

السياسة التركية حيال الصومال

## الازمة الصومالية أبعادها التاريخية وتطوراتها السياسية وآفاقها المستقبلية

الجزء الخامس

الفصل الرابع



القاعدة العسكرية التركية في الصومال

لا يمكن فهم حقيقة وابعاد السياسة التركية خارج اطار سياسة انقرة في منطقة القرن الافريقي والتي بدرها تدرج في سياق سياستها الافريقية والتي غدت احد محاور سياسة تركيا الخارجية التي يمكن ايجازها في ثلاث محطات تاريخية مفصلية وهي:

1 . تركيا العثمانية اقامت امبراطورية امتدت وعلى مدى القرن السادس عشر والسابع عشر على القارة الاسيوية والاوروبية والافريقية على خليفة الخلافة الاسلامية ، قبل

ان تأخذ شكلها الحالي في عام 1923 بموجب اتفاقية لوزان بقيادة مصطفى اتاتورك.

2 . تركيا الاتاتورية تنازلت عن كل مستعمراتها السابقة في آسيا وأوروبا وأفريقيا، وتخلت عن الخلافة الاسلامية، واعتمدت العلمانية، وادارت ظهرها للشرق، واتجهت بكل ثقلها نحو الغرب.

3 . تركيا الاردوغانية 2003. منذ توليه زمام السلطة في انقرة عبر حزب التنمية والعدالة، اعتمد رجب طيب اردوغان سياسة خارجية تسعى لبناء دولة تسعى للتوفيق بين الدور العثماني - الاسلامي الدولي والمقعد الأوروبي المأمول والمرغوب.

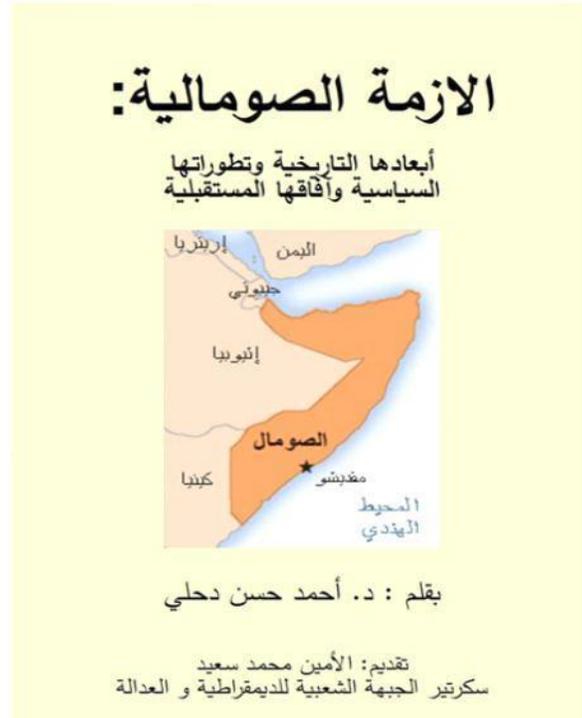
وانطلاقا من كونها دولة عضو في تأسيس الامم المتحدة وفي المؤتمر الاسلامي وفي منظمة الاقتصاد والتعاون والتنمية وفي منظمة الامن والتعاون الأوروبي، وعضو في حلف الشمال الاطلسي منذ 1952، وعضو في مجموعة الدول الغنية العشرين، فهي تحتل المرتبة الثامنة عشر في الاقتصاد الدولي والسادسة على صعيد الاقتصاد الأوروبي، تسعى جاهدة بغية مد وبسط نفوذها على كل المستويات الاقليمية والقارية والدولية.

### 1 . تجمع الدول الناطقة بالتركية

أسست في 2009 مجلس تعاون الدول الناطقة بالتركية وهي اذربيجان كازخستان قيرغيزيا وتركيا، ويحتمل ان تتضمن اليه كل من اوزبكستان وتركمانستان كدائرة تركية خالصة، تشكل العالم التركي وتوسع بشكل أساسي الى تحقيق تنمية شاملة على كل الصعد وتنسيق تام في السياسة الخارجية.

## 2 . النفوذ الاقليمي في الشرق الاوسط

سعت تركيا للتأثير على دول المشرق والمغرب العربي خاصة وعلى الدول الاسلامية عامة من خلال طرحها تجربة حزب التنمية والعدالة كنموذج ناجح على الصعيدين السياسي والاقتصادي. كما حاولت اقتناص علاقاتها بالحركات الاسلامية الاخوانية في الدول العربية التي اجتاحتها ما عرف بـ " الربيع العربي" بكل العواقب الكارثية والكابوسية الذي ترتبت عليه، ونتائجه ماثلة في الدمار الشامل الذي حصل ويحصل في كل من ليبيا وسوريا واليمن والازمة السياسية التي عصفت بمصر.



وهكذا انتهزت تركيا فرصة تدمير العراق في 2003، والخراب السياسي الذي نجم عن " الربيع العربي " في 2011، لكي تسعى لملء الفراغ السياسي في جزء من منطقة الشرق الاوسط عبر اجندتها العثمانية بوجه اردوغان. وفي الصدد صرح

الامر رئيس وزراء تركيا السابق أحمد داود أوغلو أمام البرلمان التركي في ابريل 2012 " ان تركيا بات ينظر اليها في جميع أنحاء الشرق الاوسط اليوم، ليس كدولة صديقة وشقيقة، بل ايضا كدولة لديها القدرة على قيادة فكرة جديدة، ونظام اقليمي جديد." [59]

ويذكر ان تركيا ابرمت في عام 2014 اتفاقية مع قطر تسمح لها بإقامة قاعدة عسكرية. وحول اهمية هذه القاعدة العسكرية، كتب في موقع " الجزيرة " القطري " تعني القاعدة العسكرية التركية في قطر الكثير لأنقرة على صعيد توسع دورها وتمدد نفوذها في المنطقة، حيث ستمنحها إطلالة على الخليج العربي، ووجودا عسكريا مباشرا بكل ما يحتويه من مصادر طاقة وتشابك علاقات وتأثير في الاقتصاد العالمي " [60] .

### 3 . الانضمام الى الاتحاد الأوروبي

طرقت وما زالت انقرة تطرق كل الابواب للدخول الى الاتحاد الأوروبي، ولكنها وجدت الابواب موصدة في وجهها لجملة حسابات البعض منها سياسية والاخرى حضارية وثقافية ودينية أيضا، ولكنها لم تياس، ولا يظل ذلك الحلم يراودها. والى ذلك، أثار الرئيس رجب طيب اردوغان غير مرة احتمال انضمام بلده الى تجمع شنغهاي [61] ، من باب رد فعل او نكاية بالاتحاد الأوروبي أو لحسابات معينة أو لجمعيتها. واصبحت تركيا في 2012 "شريكا" وليس عضوا في تجمع شنغهاي لغاية إشعار آخر. وصرح الرئيس التركي "الاتحاد الأوروبي ليس الخيار الاخير أمام تركيا، وانها تبحث الانضمام الى منظمة شنغهاي للتعاون... واعلنت الخارجية الصينية انها على استعداد للنظر في أي طلب من تركيا للانضمام الى منظمة شنغهاي" [62] .

#### 4 . التغلغل التركي في أفريقيا

العلاقة التاريخية الافريقية - التركية تعود الى عهد الامبراطورية العثمانية والتي اقتصر على دول شمال وشرق القارة الافريقية ولم تتوغل الى وسطها وغربها وجنوبها، قبل ان تتراجع وبصورة ملحوظة ابان العهد الاتاتوركي. والآن وفي ظل النظام الاردوغاني تشهد العلاقة التركية - الافريقية طفرة كبيرة، لا سيما بعدما اعتبرت انقرة عام 2005 "عام أفريقيا"، وتوقيع تركيا وافريقيا في 19 أغسطس 2008 " اتفاق التضامن والشراكة لمستقبل مشترك " في اسطنبول اعتمادا على مبادئ التعايش السلمي الخمسة [ الاحترام المتبادل لسيادة ووحدة ارضيها، وعدم القيام بأي عدوان، وعدم التدخل في شؤون الغير الداخلية، المساواة والتعاون وللفادة المشتركة، والتعايش السلمي.] يشمل التعاون في التجارة والزراعة والطاقة والمواصلات والاتصالات والاستثمار والصحة والامن والبيئة [63].

ومهما كان الامر، فسياسة تركيا الافريقية الحالية تسعى الى تحقيق جملة اهداف متعددة الابعاد الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية في القارة السمراء نذكر منها:

أ - الاستفادة من اصوات 54 دولة افريقية في جميع المحافل الدولية بما فيها الامم المتحدة.

ب - استغلال المواد الاولية من يورانيوم نفط وذهب ...الخ التي تزخر بها القارة السمراء.

ج - تصدير مختلف منتجات تركيا الى الاسواق الافريقية التي تستوعب 2.1 مليار نسمة.

ج - طرق المؤسسات الاقتصادية التركية ابواب القارة الافريقية.

ولتحقيق هذه الاهداف السياسية والاقتصادية:

أ - اعتمدت انقرة في عام 2003 "استراتيجية تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية مع افريقيا"

ب - اعتبرت عام 2005 "عام افريقيا"، وغدت في نفس السنة عضوا مراقبا في الاتحاد الافريقي، كما ان بعثاتها الدبلوماسية في اديس ابابا وأبوجا ودار السلام ولوساكا وليبيرفيل اعتمدت على التوالي في منظمة الايغاد، وفي الجمعية الاقتصادية لدول غرب افريقيا، وفي جمعية شرق افريقيا، وفي السوق المشتركة لدول شرق وجنوب افريقيا، وفي الجمعية الاقتصادية لدول وسط افريقيا.

ج - نظمت في عام 2008 اول قمة تعاون تركية - أفريقية تلتها القمة الثانية في 2014.

د - وقعت انقرة اتفاقيات تعاون اقتصادي وتجاري مع 38 دولة افريقية.

هـ - اصبحت تركيا في فبراير 2008 عضوا في البنك الافريقي للتنمية.

وبناء على ذلك:

أ - بلغ عدد سفارات تركيا 39 سفارة بعدما كان قاصرا على 7 سفارات فقط عام 2003.

ب - الخطوط الجوية التركية تقوم برحلات الى 48 مدينة في 31 دولة افريقية.

ج - مستوى التبادل التجاري في عام 2015 بلغ 20 مليار دولار، أي انه ارتفع بنسبة 16 في المائة عما كان عليه في عام 2008، وزاد بنسبة 260 في المائة مقارنة مع مستواه في عام 2003 [64].

د - تعمل تركيا دائبة في اعداد كوادر سياسية واقتصادية وثقافية افريقية، وتستثمر فيهم، لكي تعتمد عليهم بصورة اساسية واستراتيجية على الصعيد المستقبلي. وعليه فلا عجب اذا ما بات عدد الطلبة الأفارقة الذين نالوا المنح الدراسية ويواصلون دراساتهم في تركيا قد بالغ 3500 طالب ، وان عددهم ينمو بشكل مطرد.

#### 4 - 1 تركيا والقرن الافريقي

تعير الحكومة التركية الاردوغانية اهتماما خاصا بدول ومنطقة القرن الافريقي لإعتبرات جيو - استراتيجية وسياسية واقتصادية وعسكرية في سياق اهداف سياستها الخارجية التي نوهنا اليها آنفا.

#### 4 . 2 - تركيا و السودان

أ - تعود جذور العلاقة التركية - السودانية الى عهد الامبراطورية العثمانية في القرن الرابع عشر وامتدت لزهاء اربعة قرون ونصف قرن.

ب - كتب الكاتب التركي محمد حسن القدو اوغلو " لم يكن الاهتمام التركي بالسودان مجردا من التاريخ المشترك بين الشعبين، فاللغة هي الحاجز الوحيد إن كانت حاجزا بين إقامة افضل العلاقات الاخوية بين البلدين. فالعلاقات الاخوية التي أساسها رابط الدين الحنيف والتاريخ المشترك، هي دعائم وركائز عميقة بين الشعبين والبلدين" [65].

ج - مباشرة بعد استقلال السودان في عام 1956 كانت تركيا من اوائل الدول الخمس التي فتحت سفارة في الخرطوم [66].

د - توجد ارضية عقائدية اسلامية " إخوانية " مشتركة بين " حزب التنمية والعدالة " ونظام " الانقاذ " الذي حكم السودان بالحديد والنار على مدى ثلاثة عقود كاملة، من 30 يونيو 1989 لغاية 11 ابريل 2019. ويذكر بأن "حزب التنمية والعدالة " التركي و" المؤتمر الوطني السوداني " شكلا في 22 مايو 2017 بمدينة اسطنبول " لجنة عليا للحوار الاستراتيجي"، وعقب الاجتماع بين " الحزب " و" المؤتمر"، صرح فاتح تونا نائب رئيس " حزب العدالة والتنمية " عن "رغبة بلاده في تعميق العلاقات مع السودان، مشددا على الدعم التركي اللامحدود للسودان في المحافل الدولية المختلفة. ومن جهته، قال نائب " حزب المؤتمر الوطني " ابراهيم محمود، ان هذا الاتفاق سيضع العلاقات بين البلدين والحزبين في المسار السريع نحو آفاق التعاون وتبادل المنافع، مؤكدا ان الحزبين اتفقا على وضع مصفوفة تنفيذية لمتابعة تنفيذ توجيهات قيادة البلدين في المشروعات الاقتصادية المختلفة" [67].

ح - تهتم تركيا بالسودان لكونه "يملك احتياطيا من المواد الخام من نفط وغاز ومنتجات زراعية وحيوانية، واسسا لبناء صناعات تكريرية واستخراجية وتحويلية، وبإمكان الشركات التركية استثمارها في مشاريع مشتركة أو منفردة" [68]. ولقد شكل البلدان لجنة وزارية تشرف على ابرام اتفاقيات في مختلف الميادين المعدنية والزراعية والحيوانية والصناعية والطبية والطاقة والبنية التحتية، والعلمية والتعليمية، هذا مما يفسر حضور الجالية التركية الكبير في السودان حيث يقدر قوامها بخمسة آلاف فرد يعملون في مجالات مختلفة في 400 شركة تركية بالسودان.

ط - ابرمت الحكومة التركية والسودانية في مارس 2013 اتفاقية تعاون عسكري بين البلدين يشمل مجال التأهيل والتعاون التقني والعلمي وتطوير الصناعات العسكرية السودانية [69]. وبموجب هذه الاتفاقية رست في ميناء بورتسودان في 20 يونيو 2014، اربع سفن حربية تركية تابعة للبارجة التركية "بارباروس" واجرت " تدريبات عسكرية مشتركة مع البحرية السودانية" [70]. وفي مطلع مايو 2017، وقع وزير الدفاع السوداني السابق عوض بن عوف مع نظيره التركي فكري إشيكي في 9 مايو 2017 بإسطنبول عدد من اتفاقيات التعاون العسكري بين البلدين [71].

ي - يتطلع سفير تركيا في السودان كمال الدين ايدن، ان تبلغ حجم الاستثمارات التركية بالسودان في عام 2018 نحو 3 مليار دولار [72]، بينما بلغ حجم التبادل التجاري 450 مليون دولار.

ك - قام الرئيس التركي رجب طيب اردوغان في 24 ديسمبر 2017 بأول زيارة للسودان منذ استقلاله في عام 1956، وذلك على رأس وفد كبير يتألف من 200 فردا من رجال السياسة والامن والجيش والاقتصاد. وابرم البلدان 12 اتفاقية، وقال الرئيس التركي " حجم تجارتنا مع السودان بلغ 500 مليون دولار الآن، وعلينا ان نرفعه الى 10 مليار دولار." [73] وكشف الرئيس اردوغان عن سياسة انقرة في التواجد في العسكري في البحر الاحمر بقوله " ان السودان منح بلاده جزيرة سواكن الواقعة على البحر الاحمر... لتتولى اعادة تأهيلها وادرتها لفترة زمنية... وان هناك ملحقا لن أتحدث عنه الآن [74] ولكن وزير خارجية تركيا، تشاوش أوغلو، تولى كشف الامر في مؤتمر صحفي عقد مع نظيره السوداني السابق ابراهيم غندور، عندما قال ومن دون موارد " وقعنا اتفاقية بخصوص أمن البحر الاحمر ". [75]

ل - وان نائب رئيس وزراء تركيا هاكان جاويش أوغلو صرح أبان زيارته للسودان في 22 فبراير 2018 بأن " السودان وتركيا يعدان جسدا واحدا. " [76] وفي ذلك غير رسالة ودلالة.

وتأسيسا على ذلك، كان السودان وحتى وقت قريب، يشكل قاعدة مهمة في سياق سياسة تركيا في القرن الافريقي خاصة وفي القارة السمراء قاطبة. ولكن بعد سقوط نظام الاخوان برئاسة عمر البشير في 11 ابريل 2019، وقيام نظام حكم جديد في السودان، تغيرت قواعد اللعبة السياسية، وان كل المؤشرات تؤكد بأن السودان لن يكون قاعدة خلفية لتركيا في البحر الاحمر، وان الخرطوم لن تكون بوابة أنقرة نحو افريقيا جنوب الصحراء. وربما يكون هذا احد الاسباب التي دفعت تركيا للتورط في الازمة الليبية بمصادقة برلمانية في 2 يناير 2020، تلبية لطلب حكومة الرئيس رجب اردوغان ، وهذه قضية اخرى.

#### 4 . 3 . تركيا وجيبوتي

أ - رغم ان الساسة الاتراك والجيبوتيين يشددون على الخلفية التاريخية للعلاقة بين البلدين في الفترة العثمانية، الى ان العلاقة الحقيقية والعملية بين البلدين حديثة للغاية وبدأت مع فتح سفارة تركية في جيبوتي في 2012 وسفارة جيبوتية في انقرة في 2013.

ب - لقد قام الرئيس الجيبوتي اسماعيل عمر جيليه بزيارة تركيا في 2009، ولكن الاتفاقيات المختلفة بين البلدين ابرمت على اثر الزيارة الاولى التي قام بها الرئيس

رجب طيب اردوغان لجيبوتي في 2015 ، وشملت عدة حقول عسكرية وامنية واقتصادية وصحية واعلامية.

ج - حصلت تركيا في جيبوتي على 500 هيكتار لإقامة المنطقة الحرة للصناعات، لكي تكون بمثابة جسر عبور الى الاسواق الافريقية، هذا مما جعل الرئيس اسماعيل جيليه يقول لنظيره التركي "جيبوتي ستكون بوابة تركيا صوب افريقيا" [77]. وقال وزير الاقتصاد الجيبوتي الياس موسى دواله في ابريل 2016 " بعد افتتاح المنطقة التجارية الحرة التركية، نسعى لرفع التبادل التجاري مع تركيا من 70 مليون دولار الى 200 مليون دولار" [78]. ويذكر بأن لغاية عام 2012 كانت لتركيا 2 شركة فقط في جيبوتي، وبلغ عددها 45 شركة في 2015.

د - ولكن ما يهم تركيا الاردوغانية في جيبوتي قبل هذا وذاك، هو تأكيد وجودها في بلد يتمتع بموقع استراتيجي حساس في القرن الافريقي، وفي جنوب البحر الاحمر، وفي مضيق باب المندب.

#### 4 - 4 - تركيا واثيوبيا

تعود الروابط التاريخية بين البلدين الى العهد العثماني حيث تم اقامة قنصلية عامة في هرر في 1912، ثم سفارة في اديس ابابا في 1926، بينما السفارة الاثيوبية في انقرة افتتحت في 1933. ولقد اغلقت السفارة الاثيوبية في تركيا ابان عهد النظام العسكري " الدرق " 1974 - 1991، وتم اعادة فتحها في 2006.

ويمكن تلخيص العلاقة بين البلدين في النقاط التالية:

أ - تسعى الحكومة الاردوغانية ان يكون لها حضور فعال في مقر الاتحاد الافريقي بأديس ابابا ضمن سياستها الافريقية والدولية، وذلك بحكم وزن اصوات دول القارة السمراء - 54 صوتا - في المحافل الدولية من ناحية، وبغية التغلغل في كل دول القارة من ناحية اخرى.

ب - تعتبر تركيا بأن اثيوبيا لها دور مؤثر في المنظمة القارية وفي منظمة دول "ايغاد" الاقليمية.

ج - اقتداء بسياسة الادارة الامريكية، تعبر تركيا بان اثيوبيا تمثل القوى الاقليمية في شرق افريقيا، ولذا يجب الرهان عليها.

د - اثيوبيا التي تشهد ومنذ عقود انفجار سكاني تشكل بالنسبة للسلطة في انقرة سوقا اقتصاديا لمائة واربعة عشر مليون نسمة.

هـ - تستثمر تركيا في اثيوبيا 3.2 مليار، أي ما يوازي نصف استثمارات انقرة في افريقيا، عبر 350 شركة تركية تعمل في مختلف القطاعات الاقتصادية الاثيوبية الفوقية منها والتحتية.

و - ابرمت تركيا واثيوبيا اتفاقيتين عسكريتين في 2006 و2013 تهدف الى:

و - 1 - رفع مستوى القدرة العسكرية الاثيوبية الى اعلى درجة دولية في الدفاع العصري واللوجستية النوعية.

و - 2 - التعاون في مجال تطوير الصناعات العسكرية الاثيوبية.

و - 3 - بيع الأسلحة المصنوعة في اثيوبيا الى دول اخرى [79].

#### 4 - 5 - تركيا وارتريا

بالرغم ان علاقة ارتريا التاريخية مع تركيا قديمة وطويلة امتدت من القرن السادس عشر لغاية العقد الاخير من القرن التاسع عشر بصورة مباشرة وغير مباشرة، لكنها لم تتطور بصورة ملحوظة، والحكومات المتعاقبة في انقرة طيلة عقود حرب التحرير 1961 - 1991، لم تدعم حق الشعب الارترى في تقرير المصير. لقد اقام البلدان العلاقات الدبلوماسية في يوليو 1993، أي بعد شهرين من استقلال ارتريا في 24 مايو 1993. وبادرت تركيا في عام 2014 بفتح سفارة لها في اسمرأ، ومباشرة بعد ذلك بدأت شركة الطيران التركية رحلاتها الى اسمرأ. وان حجم التبادل التجاري بين انقرة واسمرأ محدود للغاية، ففي اعلى معدل له لم يتجاوز 8.13 مليون دولار في 2015.

#### 4 . 6 - تركيا والصومال

أ - تعود جذور العلاقة التركية - الصومالية الى القرن التاسع، ولم تشهد تطورا ملحوظا بعد استقلال الصومال في عام 1960، وان الحكومة التركية اغلقت سفارتها في الصومال في 1991 اثر انزلاق البلاد في مستنقع حرب اهلية لكي تتابع الشؤون الصومالية من خلال سفارتها في كينيا، وذلك قبل ان تعود وتفتح السفارة التركية ابوابها في مقديشو في 2011.

ب - زار الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ثلاث مرات الصومال، وذلك في عام 2011 عندما كان رئيس وزراء، ثم في عامي 2015 و2016 بعد توليه رئاسة

الدولة ، وهذا يدل على مدى أهمية الصومال في السياسة التركية في حد ذاتها وفي منطقة القرن الافريقي، وفي عموم القارة السمراء، وفي سياق سياسة أنقرة الدولية.

ج - توظف السلطات التركية قوتها الحربية الجذابة والمغرية على قدم المساواة مع قوتها الحديدية لكي تبسط نفوذها المتعدد الابعاد في الصومال، فشرعت في احلال الامن والاستقرار والسلام في الصومال، فنظمت مؤتمرات عن الصومال واستضافت منتدى الشراكة مع الصومال.

### أولاً: مؤتمر اسطنبول الاول عن الصومال 2010

شارك في هذا المؤتمر الذي دار من 21 الى 23 مايو 2010 منظمات دولية وقارية ودول وعدد من الدول المهتمة بالشأن الصومالي واكد المؤتمر على:

- 1 . سيادة و استقلال ووحدة اراضي الصومال
- 2 . شجب التدخل الخارجي في شؤون الصومال الداخلية. علما ان الصومال تعرض للتدخل العسكري الاثيوبي المباشر اكثر من مرة منذ سقوط نظام الرئيس محمد سياد بري في يناير 1991، قبل ان يتعرض لغزو الحكومة الاثيوبية في عهد ملس زيناوي في ديسمبر 2006.
3. نبذ العنف والتطرف وحث الصوماليين على المصالحة السياسية.
- 4 . اعادة بناء قوات أمن حرفية.
- 5 . إعادة بناء كل مؤسسات الدولة والشروع في مشاريع تنموية بمشاركة كل القوى الصومالية

6 . صياغة الدستور الفيدرالي الصومالي بمشاركة كل القوى الصومالية [80] .

### ثانيا: مؤتمر اسطنبول الثاني عن الصومال 2012

عقد هذا المؤتمر تحت شعار " إعداد مستقبل الصومال " من 31 مايو الى 1 يونيو 2012 بمشاركة 57 دولة و 11 منظمة دولية واقليمية. وخرج المؤتمر بحزمة قرارات أبرزها:

- 1 . ايجاد حل سياسي للمشكلة الصومالية هي مسؤولية الصوماليين في المقام الاول.
- 2 . فترة حكم الحكومة الصومالية الانتقالية تنهي في أغسطس 2012.
- 3 . ضرورة اجراء مناقشات شعبية موسعة حول دستور البلاد، لكي يكون الصوماليون صاحب الدستور الاول والاخير، على ان يعتمد الدستور عبر الاستفتاء.
- 4 . شدد المؤتمر على عدم سماحهم لأي قوى داخلية أو خارجية ان تحول دون سريان عملية انتهاء المرحلة الانتقالية بشكل سلس.
- 5 . جدد المؤتمر موقفهم بخصوص ضرورة الحوار بين الحكومة الصومالية الانتقالية وحكومة أرض الصومال [81].

### ثالثا: اجتماع انقرة بين الحكومة الصومالية وأرض الصومال 2013

رتبت تركيا في 13 ابريل 2013 لقاء بين الحكومة الفيدرالية الصومالية وحكومة أرض الصومال في انقرة لفتح باب الحوار بني مقديشو وهرجيسا. وفي ختام اللقاء والحوار وقع بيانا مشتركا جاء فيه:

- 1 . التزام الطرفين بإستمرار الحوار بينهما.

- 2 . المجتمع الدولي يساعد الجانبين في عملية الحوار عند الضرورة وحسب.
- 3 . الاتفاق على حث المجتمع الدولي على تقديم المساعدات لأرض الصومال وتقديم التسهيلات اللازمة.
- 4 . الاتفاق على حاجة الطرفين لتعزيز التعاون في المجال الأمني وتبادل المعلومات الاستخباراتية حتى تتم محاربة الارهاب بفعالية.
- 5 . الكف عن استخدام اللغة الجارحة وكل ما من شأنه ان يعرقل استمرارية الحوار بين الطرفين [82] .

#### رابعاً: منتدى اسطنبول للمشاركة مع الصومال 2016

جرت فعاليات هذا المنتدى في 23 و 24 فبراير 2016 بمشاركة 46 دولة و 11 منظمة دولية. واعتمد المشاركون في المنتدى جملة قرارات اهمها:

- 1 . اعتبار عام 2016 حاسمة لكونها تشكل النهاية الدستورية لولاية الحكومة والبرلمان في الصومال.
- 2 . وضع الصومال لا يسمح بإجراء الانتخابات على اساس شخص واحد صوت واحد.
- 3 . تنظيم الاقتراع العام في عام 2020 من خلال مفوضية انتخابية وطنية ومستقلة.
- 4 . حكم القانون يشكل جزءا لا يتجزأ من عملية استتاب الامن والاستقرار.
- 5 . الاقرار بأن مسألة اجتثاث التطرف العنيف لا تتم بالعمليات العسكرية وحدها، بل لا بد من معالجة كل جذور ومنابع التطرف [83] .

## خامسا: التغلغل التركي في كل مؤسسات الحكومة الصومالية

تستخدم السلطات التركية القوة الناعمة والصلبة في تغلغلها في كافة مؤسسات الدولة وفي بسط نفوذها في هذا الجزء من القارة الافريقية الذي يعتبر حلقة وصل بين القارتين الآسيوية والاوروبية. ونقدم فيما يلي شواهد ناطقة :

1 . زار رئيس وزراء تركيا السابق ورئيس الدولة الحالي لمقديشو في 19 أغسطس 2011 برفقة حرمه وعدد من الوزراء من بينهم وزير الخارجية السابق احمد داود أوغلو، وتفقده احوال الصوماليين البائسة في المعسكرات والمستشفيات في غمرة موجة المجاعة تعرض لها الصوماليين، فوعد ببناء مستشفى مركزي في العاصمة الصومالية و6 مستشفيات ميدانية متنقلة، وتعبيد طريق مطار مقديشو [84] . وصرح وزير خارجية تركيا آنذاك "لقد أتينا الى الصومال تعبيراً عن تضامننا مع اخواننا واخواتنا في الصومال، وسنعمل معهم ولن نتركهم لوحدهم" [85] .

2 . منذ 2011 تقيم الحكومة التركية علاقات متعددة الابعاد مع الحكومة الفيدرالية في مقديشو والاقليم الفيدرالية الصومالية وأرض الصومال.

3 . تقديم المساعدات الانسانية. ويذكر ان القطاع الخاص في تركيا قدم في عام 2011 مساعدات انسانية بلغت 365 مليون دولار في اطار حملة التضامن مع الشعب الصومالي، عندما تعرض حينذاك لطاعون المجاعة.

4 . بناء المستشفيات والمدارس.

5 . ربط مقديشو بالعالم عبر الخطوط الجوية التركية.

6 . هناك 27 مؤسسة تركية عامة وخاصة تأتي في مقدمتها الوكالة التركية للتعاون والتنسيق "التيك"، والمؤسسة الدينية التركية "ديانيت" والهلال الاحمر التركي تعمل في مختلف مرافق الدولة الصومالية الاقتصادية والادارية والفنية والاجتماعية والثقافية، وتعد الكوادر المؤهلة في جميع المجالات.

7 . تسعى الحكومة التركية على تأهيل جيل المستقبل الصومالي في جامعاتها ومعاهدها ومراكز دراسات وابحاثها. وفي هذا الصدد يقول السفير التركي في الصومال كاني تورن "لقد اخترنا 15 الف طالب وقدمنا لهم منحا كاملة للدراسة في تركيا" [86] .

7 . وبحكم ان الصومال بلد مسلم تماما، فإن الحكومة التركية تسعى لإحكام سيطرتها على الشيوخ والائمة لما لهم من مكانة معنوية ودور لا يستهان به في مجريات الاحداث الصومالية، فإن الحكومة التركية وعبر وزارة الشؤون الاسلامية، وتحديدًا بواسطة المؤسسة الدينية تولت مهمة اعداد 550 اماما وباحثين في الشؤون الاسلامية [87] .

8 . وضعت تركيا في 2015 حجر اساس لبناء قاعدة عسكرية كبيرة في مساحة تبلغ 4 كيلومتر، وقدرت تكاليفها 50 مليون دولار. وهذه هي القاعدة العسكرية التركية الثانية خارج اراضيها، وان القاعدة الاولى كما تم التنويه سابقا اقيمت في دولة قطر في 2014. وستكون هذه القاعدة مزودة بمختلف انواع الاسلحة والقوات البرية والبحرية والجوية، وستتولى اعداد وتدريب وتأهيل الجيش الصومالي والاجهزة الامنية. علما ان الحكومة التركية تقوم أيضا بتأهيل القيادات العسكرية الصومالية في المؤسسات العسكرية التركية.

## سادسا: اهداف تركيا في الصومال

السياسة التركية في الصومال ترمي الى تحقيق اهداف سياسية واقتصادية وجيو - استراتيجية وعسكرية.

### أ - الاهداف السياسية المباشرة وغير المباشرة تتمثل :

- 1 . تقديم تجربة " حزب التنمية والعدالة " كنموذج يحتذى بها.
- 2 . التأثير على مجريات احداث منطقة القرن الافريقي وحوض البحر الاحمر .
- 3 . تسجيل نقاط في مرمى الدول الاسلامية التي لم تحرك ساكنا حيال مآسي الشعب الصومالي في سياق استراتيجيتها الرامية لتولي قيادة العالم الاسلامي .

### ب - الاهداف الاقتصادية

الحكومة التركية تعلم جيدا بأن الصومال:

- 1 . يزخر بالثروات المعدنية من يورانيوم وذهب وحديد ونحاس وغاز ونفط. والشركات التركية تجد نفسها من دون منافس في الساحة الصومالية، بل إنها تتمتع بالأفضلية مقارنة مع الشركات الدولية الاخرى.
- 2 . يملك الصومال 5.8 مليون هكتار صالحة للزراعة، و50 مليون من مختلف انواع الحيوانات، وثروة سمكية هائلة تقدر 8.1 مليون طن سنويا... الخ [88]، وترى تركيا بأن هذه الثروات تشكل أرضية خصبة لمصانعها واستثماراتها.
- 3 . ارساء قاعدة اقتصادية لمختلف منتوجاتها في الاسواق الصومالية.

4 . جعل الصومال جسر مرور وعبور صادراتها الى عموم القارة الافريقية بجانب منطقتها التجارية الحرة في جيبوتي.

### ج - الاهداف الجيو - استراتيجية

1 . الاشراف على الطريق التجاري الدولي من آسيا الى أوروبا عبر المحيط الهندي وخليج عدن وباب المندب و البحر الاحمر من خلال الساحل البحري الصومالي الممتد على مدى 3005 كيلومتر.

2 . التغلغل الى البحر الاحمر عبر البوابة الصومالية بحيث تشكل امتداد طبيعيا لوجودها في جيبوتي القاصر على المجال الاقتصادي الى ان يثبت العكس.

### د- الاهداف العسكرية

1. حماية مصالحها في الصومال وجيبوتي والقرن الافريقي وعموم القارة السمراء.

2. فرض اجندتها السياسية بالقوة الصلبة في حالة تعذر تجسيدها بالقوة الناعمة.

3 . حماية مصالح تركيا السياسية والاقتصادية والجيو - استراتيجية.

4 . ابرز عضلاتها العسكرية كقوى اقليمية لها اذرع دولية في منطقة جيو -

استراتيجية بالغة الاهمية والحساسية.